المرابطون

-1-

أهم المصادر التاريخية:

1. ابن أبي زرع الفاسي، علي بن عبد الله (ت 726هـ/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
2. ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (732- 808هـ/ 1332-1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، 1992م.
3. ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت695هـ/ 1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 2 ،1980.
4. المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (581-647هـ/ 1185-1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، الطبعة 7، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1978.
5. الناصري، أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

أهم المراجع الحديثة:

6. القادري بوتشيش، إبراهيم: المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع -الذهنيات- الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993.
7. جماعة من الباحثين: الأندلس تاريخ وحضارة، تنسيق وإشراف بهيجة سيمو وحسن حافظي علوي، المجلد الأول: التاريخ السياسي، المجلد الثاني: المجتمع والحضارة. منشورات مديرية الوثائق الملكية، الدار البيضاء، ط1، 2018.
8. جماعة من الباحثين: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، إشراف وتقديم محمد القبلي، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011.
9. حافظي علوي، حسن، المرابطون الدولة الاقتصاد المجتمع، جذور للنشر، الرباط، 2007.
10. العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2000.

11. محمود، حسن أحمد، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1996.

-2-

جدول الوقائع البارزة في تاريخ دولة المرابطين:

التاريخ	الأحداث	الأبعاد التاريخية
427هـ/1035م	لقاء القيروان بين الفقيه المالكي أبي عمران الفاسي والأمير الصنهاجي يحيى بن إبراهيم الجدالي	بداية تنزيل المشروع الإصلاحي المرابطي بتحالف بين الفقهاء المالكية وأمراء العصبية الصنهاجية بالصحراء جنوب المغرب الأقصى
430-447هـ/ 1038-1054م	- الدور الصحراوي للدعوة المرابطية - مرحلة الرباط - التوحيد والجهاد في قبائل صنهاجة وبلاد السودان الغربي (مملكة غانة)	- انطلاق المشروع السياسي المرابطي بقيادة مزدوجة بين الفقيه عبد الله بن ياسين وأمراء صنهاجة بالصحراء والسودان الغربي.
447هـ/1054م – 477هـ/1084م	-الدور المغربي : فتح المرابطين مدينة سجلماسة، وصولا إلى فتح مدينة سبتة.	-انتقال المرابطين نحو الشمال -القضاء على الإمارات المستقلة بالمغرب -النجاح في توحيد المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط
451هـ/1059م	استشهاد عبد الله بن ياسين الجزولي في مواجهة الإمارة البرغواطية بمنطقة تامسنا (ضواحي الرباط حاليا)	أهمية البناء التنظيمي للحركة المرابطية : استمرار نجاح مشروع التوحيد والجهاد بقيادة أبي بكر بن عمر اللمتوني
462هـ/1070م	تأسيس مدينة مراكش من طرف الأمير أبي بكر بن عمر ، واستكمال التأسيس من طرف خلفه الأمير يوسف بن تاشفين	مراكش: عاصمة الدولة المركزية الأولى في تاريخ المغرب المسلم
463هـ/1071م	-عودة أبي بكر بن عمر اللمتوني الى إلى الجنوب/الصحراء للإشراف عن قرب على شؤون الدولة؛ -تكليف يوسف بن تاشفين بالنيابة عنه في قيادة المرابطين بالشمال	-أصبحت الدولة المرابطين ذات شطرين شمالي بقيادة يوسف بن تاشفين، وجنوبي بقيادة أبي بكر بن عمر -بروز شخصية يوسف بن تاشفين نائبا عن أبي بكر بن عمر الى إلى وفاة هذا الأخير. - مبايعة يوسف بن تاشفين أميرا للمسلمين لدولة المرابطين
478هـ/1085م	سقوط طليطلة على يد ألفونسو السادس ملك قشتالة	-تهديد خطير للوجود الإسلامي بالأندلس -التعجيل بمشروع استنجاد

		الأندلس بالمرابطين
479هـ/1086م	-معركة الزلاقة بالأندلس بين المرابطين وملوك الطوائف بقيادة يوسف بن تاشفين من جهة، والنصارى بقيادة ملك قشتالة ألفونس السادس من جهة أخرى	-انتصار المسلمين وإنقاذ الأندلس من خطر السقوط
480هـ/1087م	-وفاة أبي بكر بن عمر اللمتوني -يوسف بن تشفين أمير المسلمين على كامل الدولة المرابطية	-تعزيز شرعية أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في الحكم ، في إطار الولاء للخلافة العباسية
483هـ/1090م- 488هـ/1095م	-القضاء على ملوك الطوائف	-ضم الأندلس إلى المغرب في دولة مركزية واحدة امتدت خلال عصري المرابطين والموحدين
500هـ/1106م	-وفاة يوسف بن تاشفين وانتقال الحكم لإبنه لإبنه علي بن يوسف	- بداية مرحلة الضعف بالمغرب والأندلس
541هـ/1147م	-سقوط مراكش في يد الثوار الموحدين	-نهاية الدولة المرابطية وقيام الدولة الموحدية -استمرار مشروع التوحيد والجهاد بالغرب الإسلامي

-3-

الدولة المرابطية

بالمغرب والأندلس (427-541هـ/1035-1146م)

معالم التاريخ والحضارة

تقديم:

يكتسي الحديث عن الدولة المرابطية أهمية خاصة في تاريخ المغرب والعالم الإسلامي والعالم المتوسطي خلال العصر الوسيط، لعدة اعتبارات تهم الزمن التاريخي بامتداداته في الماضي والحاضر والمستقبل، من أهمها:

- خصوصية الدولة المرابطية، باعتبارها الدولة المركزية الأولى بالمغرب المسلم، التي نجحت في تحقيق أول تجربة وحدوية للمغرب، بإنقاذه من حالة الانقسام والتشتت السياسي والقبلي والمذهبي؛ والانتقال به إلى مرحلة الوحدة الشاملة في ظل مؤسسة إمارة المؤمنين كمؤسسة جامعة لشمل الأمة المغربية، على أنقاض الكيانات الطائفية.

- أهمية التجربة الإصلاحية المرابطية، باعتبارها أول حركة إصلاحية قامت بالمغرب المسلم على أساس دعوة دينية تمثلت في العقيدة السنية والمذهب المالكي. تمكنت من إرساء أهم مقومات الهوية الدينية للدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى، والمتمثلة في العقيدة الإسلامية السنية، والمذهب المالكي الذي أصبح بمثابة دستور للدولة ومرجعيتها الفكرية والتشريعية في تدبير الشأن العام.

- أهمية الدولة المرابطية في إنقاذ ~~الاندلس~~ الأندلس من خطر السقوط المبكر، بعد اختلال أحوالها الداخلية والخارجية في ظل ملوك الطوائف خلال القرن الخامس الهجري (11م)، وتصاعد الضغوط الصليبية عليها.

- أهمية الدولة المرابطية باعتبارها الدولة المغربية الأولى، التي تمكنت - بفضل مشروعها الوحدوي- من الارتقاء بالدولة المغربية من مرتبة الكيانات الصغرى الخاضعة للتأثير الأجنبي، إلى مرتبة الدول الكبرى المؤثرة في تاريخ العالم الوسيط.

- أهمية الإرث التاريخي والحضاري المشترك بين مكونات المجال المرابطي في تعزيز الحوار والتواصل والتعارف بين الشعوب والحضارات المختلفة بالعوالم المنتمية تاريخيا إلى المجال المرابطي، بما يسهم في تعزيز فرص التعايش الحضاري خاصة بين الضفتين الشمالية والجنوبية للحوض الغربي للمتوسط، وينعكس إيجابا على حاضر ومستقبل الشعوب المتوسطية الإفريقية ~~والإيبرية~~ و الإيبيرية وريثة الإرث المرابطي، وعلى الإنسانية بصفة عامة.

- المحور الأول: الدولة المرابطية: معالم التاريخ السياسي

1- السياق التاريخي والفكري لقيام الدولة المرابطية:

تأسست الدولة المرابطية في سياق تاريخي مضطرب بالنسبة للمغرب والعالم الإسلامي مع بداية القرن الخامس الهجري (11م)، بدخول الخلافة العباسية في مرحلة من الضعف الداخلي، وسيادة الانقسام السياسي والمذهبي بالمشرق والمغرب، وانطلاق

مشروع الحروب الصليبية بالشام والأندلس. لكنه من ناحية أخرى، سياق زاخر بانطلاق دينامية الإصلاح والتجديد والنهضة في المنظومة السنية بالمشرق والمغرب أيضا، بقيادة نخبة من العلماء من المدرستين الأشعرية والمالكية.

انبثق المشروع الإصلاحي المرابطي نتيجة تبلور الوعي بضرورة الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي للواقع المغربي خلال القرن الخامس الهجري (11م)؛ بتحالف بين زعماء العصبية الصنهاجية بالصحراء، وفقهاء المالكية بالغرب الإسلامي. فما طبيعة هذا الواقع؟

بعد الفتح الإسلامي للمغرب بفترة قصيرة، والاستقلال عن الخلافة الأموية مع بدايات القرن الثاني للهجرة (8م)، دخل المغرب مرحلة من الانقسام السياسي والقبلي والتشتت المذهبي لمدة تزيد عن ثلاثة قرون (ثلاثمائة سنة) إلى غاية قيام الدولة المرابطية في منتصف القرن الخامس للهجرة (11م). وذلك بقيام إمارات متعددة على أسس قبلية ومذهبية مختلفة، تقاسمت التراب والمجتمع والنفوذ، وتسببت في انعدام الأمن الروحي والسياسي.

وفي القرن الرابع الهجري (10م)، ازدادت خريطة المغرب انقساما وتشتتا، بقيام إمارات جديدة على أنقاض إمارات سابقة، مجددة بذلك فصول الاضطراب والصراع وعدم الاستقرار بمختلف جهات البلاد. ومما زاد من استفحال أوضاع المغرب حينئذ، التدخل والغزو الأجنبي من قبل الخلافتين الأموية السنية بالأندلس، والعبيدية الفاطمية / الشيعية بإفريقية، في إطار صراعهما حول النفوذ بالغرب الإسلامي. مما جعل ذلك العصر من تاريخ المغرب أشبه بعصر الطوائف بفصوله المأساوية على كل المستويات.

الوثيقة 1 : خريطة الوضع بالمغرب قبل مجيئ المرابطين

فماذا كان موقف فقهاء المالكية من هذه الأوضاع؟

ـ لا شك أن هذا الوضع المتأزم في ربوع المغرب وكافة الغرب الإسلامي، وما ترتب عليه من المفاسد، من انعدام الأمن والاستقرار واستفحال ظاهرة الحرابة؛ وضياع للدين وخراب للعمران وضعف لكيان المسلمين؛ كان من أهم الدوافع وراء تحفيز النخبة المالكية بالغرب الإسلامي منذ ابن أبي زيد القيرواني، وأبي عمران الفاسي، وصولا إلى وجاج بن زلو، وعبد الله بن ياسين وغيرهم، للتفكير الجدي في الدعوة إلى جمع الشمل وتوحيد الأمة والدخول في طاعة إمام واحد؛ بل وإطلاق دينامية مشروع إصلاحي وحدوي شامل بالمنطقة، واستثمار كل الفرص المتاحة للتوحيد والإصلاح. ولعل ذلك ما أتيح لهم بالتحالف مع العصبية الصنهاجية في شخص الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي.

وهو المشروع الذي انطلق تنزيله منذ اللقاء التاريخي بالقيروان بين أبي عمران الفاسي ويحيى بن إبراهيم الجدالي427هـ، وتولى تنفيذه عمليا الفقيه السوسي عبد الله بن ياسين الجزولي، تلميذ الشيخ وجاج بن زلو اللمطي، انطلاقا من أقصى جنوب صحراء صنهاجة، بمعية الأمير الجدالي حوالي 430هـ.

الوثيقة2: خريطة مواطن القبائل الصنهاجية

2- التجربة الوحدوية والجهادية لدولة المرابطين:

2-1/ من الرباط إلى التوحيد والجهاد بالصحراء والسودان الغربي (430-447هـ)

بعد استكمال البناء التربوي والتنظيمي للحركة المرابطية في مرحلة الرباط بأعالي حوض السينغال، انطلق المشروع المرابطي، بتوحيد وإصلاح مكونات العصبية الصنهاجية (كدالة، لمتونة ومسوفة ...) ومحيطها من بلاد السودان الغربي (مملكة غانة)، بقيادة مشتركة بين الأمراء على التوالي (يحيى بن ابراهيم الكدالي ثم يحيى بن عمر اللمتوني ، ثم أبو بكر بن عمر اللمتوني) أصحاب النظر في شؤون الجهاد؛ والفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي صاحب النظر في أمور الدين وأحكام الشرع.

2-2/ توحيد المغرب الأقصى ومعظم المغرب الأوسط (447-477هـ)

وبعد إشعاع المرابطين في الجنوب، توجهت الحركة المرابطية إلى الشمال في تفاعل مع دعوات الاستنجاد من فقهاء بعض المناطق كسجلماسة ودرعة، وسعيا إلى تخليص المجتمع من ويلات الظلم والفساد والانحراف الديني والمذهبي في ظل الإمارات القائمة بالمغرب (الشيعة البرغواطية؛ المغارم والمكوس...). مما فتح الباب أمام مشروع التوحيد السياسي والمذهبي للمغرب على أيدي المرابطين.

تحقق هذا المشروع لصالح المغرب الأقصى بقيادة عبد الله بن ياسين الجزولي رفقة الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني أولا ، ثم بقيادة هذا الأخير، وخلفه الأمير يوسف بن تاشفين خلال فترة قصيرة لم تتجاوز ثلاثة عقود من الزمان (447هـ:فتح سجلماسة ودرعة - 477هـ: فتح مدينة سبتة). حيث تم إخضاع مختلف القبائل والمدن، والقضاء على مختلف الكيانات والنحل والإمارات ، وتوحيد المغرب والمغاربة، تحت نفوذ سلطة مركزية واحدة هي السلطة المرابطية، بعاصمة المغرب الجديدة وهي مدينة مراكش منذ سنة 462هـ.

الوثيقة 3: خريطة توحيد المرابطين المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط

نجحت الدولة المرابطية بعد اقتسام السلطة بين أبي بكر بن عمر ونائبه يوسف ين تاشفين، من بسط نفوذها على مجال شاسع يمتد جنوبا عبر بلاد الصحراء والسودان الغربي ، وشمالا عبر المغرب الأقصى وجل المغرب الأوسط. مما مكن من انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي والتحكم في التجارة الدولية بين إفريقيا وأوربا، وخاصة تجارة الذهب.

وانعكس ذلك على قيمة عملتها الدينار الذهبي الذي أصبح عملة دولية.

الوثيقة 3: دنانير مرابطية سكت باسم الأمير أبي بكر بن عمر بسجلماسة بين 450-462هـ/1058-1070م

2-3/-الجهاد والتوحيد بالاندلس (479-488هـ)

إن الوضع العام الذي أصبحت تعيشه الأندلس في ظل ملوك الطوائف خلال القرن الخامس الهجري بعد سقوط الخلافة الأموية (422هـ/1031م) من انقسام سياسي وضعف عسكري، وما أدى إليه من انقلاب خطير في ميزان القوة لصالح الممالك المسيحية، خاصة بعد سقوط مدينة طليلطة 478هـ على يد ألفونس السادس ملك قشتالة؛ جعل التفكير في إنقاذ الأندلس من قبل نخبة الفقهاء المالكية، مشروعا وطنيا وواجبا شرعيا لا يقبل التأجيل.

في هذا الإطار، تبلور مشروع الاستنجاد بدولة المرابطين للجهاد بالأندلس، فكانت الاستجابة بالعبور المرابطي بقيادة يوسف بن تاشفين إلى الاندلس أربع مرات بغاية الجهاد في إطار جبهة مشتركة مع الاندلسيين أولا، ثم في إطار جبهة مرابطية مستقلة ثانيا بغاية التوحيد والجهاد .

-أسفر العبور الأول عن نصر عظيم لفائدة المسلمين على الصليبيين في معركة الزلاقة (Sagrajas) سنة 479 هـ/1086م. وهزيمة ساحقة للملك ألفونس السادس. وعلى الرغم من أن المسلمين لم يتمكنوا من استرجاع مدينة طليطلة، ولكنهم استرجعوا الثقة في أنفسهم بإمكانية النصر وإيقاف الزحف الصليبي. وبرهنوا على فعالية مبدأ الوحدة والاتحاد بين المسلمين.

- ثم جاء العبور الثاني 481هـ، بعد عودة الأوضاع بالاندلس إلى ما كانت عليه قبل الزلاقة، دون ان يتحقق هذه المرة النصر للمسلمين بسبب تخاذل ملوك الطوائف. مما جعل المشروع المرابطي ينتقل إلى مرحلة التوحيد وذلك بالتفكير في خلع ملوك الطوائف.

- وهو المشروع الذي تحقق في العبور الثالث لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين سنة 483هـ. فتمت الإطاحة بهم في ظرف وجيز ونفي بعضهم إلى المغرب مثل عبد الله بن بلقين ملك غرناطة وأخيه تميم ملك مالقة، والمعتمد بن عباد ملك إشبيلة.

وأصبحت الدولة المرابطية نتيجة هذا المسار الجهادي والتوحيدي بقيادة يوسف بن تاشفين، تتشكل من المغرب الأقصى بامتداده الصحراوي العميق، وبلاد السودان الغربي، ومعظم المغرب الأوسط، ثم الأندلس.

لم يكن المشروع الوحدوي المرابطي مجرد مشروع توسعي فاقد للشرعية، بل كان مشروع أمة، مسنودا بفتاوى دينية تقر بشرعيته من قبل علماء المسلمين مغربا ومشرقا باعتباره مشروعا تاريخيا لصالح الإسلام والمسلمين.. فأفتى فقهاء المغرب بأولوية الجهاد بالأندلس أولا، وبشرعية خلع ملوك الطوائف ثانيا. مثل الفقيه يوسف بن عيسى الملجوم من المغرب، والإمام الغزالي والطرطوشي من المشرق.

الوثيقة 4: خريطة امتداد الدولة المرابطية عبر بلاد المغرب والأندلس

2-4/ الالتزام بوحدة الأمة الإسلامية بإعلان الولاء للخلافة العباسية

جدير بالذكر أن دولة المرابطين فضلا عن جهودها العسكرية والسياسية في توحيد مجالات الغرب الإسلامي؛ لم تدخر جهدا كذلك في السعي لتثبيت وحدة سياسية ومذهبية سنية للعالم الإسلامي في إطار الخلافة العباسية، وذلك بتزكية من الفقهاء السنة بالمغرب

والمشرق كذلك، الذين أفتوا بالربط بين البيعة المرابطية والحصول على التقليد من الخليفة العباسي. وعبرت عن ذلك ألقاب أمراء المرابطين وهي: ألقاب أمراء المسلمين ، وليست ألقاب الخلفاء وأمراء المؤمنين. كما عبرت عن العملة المرابطية التي حملت أسماء أمراء المرابطين والخلفاء العباسيين، كما عبرت عن ذلك خطب الجمعة بالدعاء للخلفاء العباسيين. مما يجعلنا حقيقة أمام تجربة وحدوية وإصلاحية منضبطة بالمنظومة السنية في الشريعة والعقيدة والسياسة.

واستمرت الدولة المرابطية حريصة على الجهاد بالأندلس بعد يوسف بن تاشفين؛ غير أن اندلاع ثورة ابن تومرت بالمغرب الأقصى، وثورات الأندلسيين، أثر سلبا على صمودها، وعجل بسقوطها، سنة 541هـ/ 1147م ، وقيام الدولة الموحدية.

المبحث الثاني: العاصمة المرابطية مراكش 462هـ/ 1070م: جوانب حضارية

من المآثر العمرانية والحضارية المرابطية المادية التي ما تزال شاهدة على عظمة الدولة المرابطية، تأسيس مدينة مراكش واتخاذها عاصمة للدولة.

وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ التأسيس وحول المؤسس ودواعي التأسيس، وحول دلالات الإسم .

والراجح تاريخيا أن الشروع في تأسيس مدينة مراكش تم على يد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني، ثم واصل ابن عمه يوسف بن تاشفين التأسيس خاصة بعد رجوع أبي بكر بن عمر إلى الصحراء ، مما جعل تأسيس مراكش وترسيمها كعاصمة للدولة المرابطية يرتبط بشخص أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. وتم ذلك في سنة 462هـ /1070م.

ذلك، أنه بعد تغلب المرابطين بقيادة أبي بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين الجزولي على إمارة مغراوة بأغمات 450هـ، اتخذوا مدينة أغمات مقرا لقيادتهم، واستمر ذلك ما يناهز 10سنوات. ومع مرور الوقت، أصبحت هذه المدينة عاجزة عن استيعاب الأفواج المتزايدة من رعايا المرابطين من الصنهاجيين وغيرهم الملتحقين بالدولة الجديدة، مما جعل الأمير أبا بكر بن عمر اللمتوني يقرر تأسيس مدينة جديدة تكون عاصمة للمرابطين. فوقع الاختيار على موقع مراكش الحالي، وكان عبارة عن صحراء تشبه البيئة الصحراوية الصنهاجية. وتم ذلك 23رجب سنة 462هـ/1070م.

ولعل أول ما تم بناؤه في مراكش هو قصر الحجر، الذي يعتبر نواة المخزن المرابطي (القصر الملكي) بمراكش، وهو قصر محصن بداخله مطفية (خزان ماء جوفي) ودار ضرب السكة. ثم شرع الناس في بناء الديار ...وظل أبو بكر عمر ساهرا على بناء مراكش حتى اضطرته الظروف السياسية للعودة إلى الصحراء، ليستكمل إبن ابن عمه ونائيه ونائبه على المغرب يوسف بن تاشفين بناء مدينة مراكش. وتصبح مراكش بالتالي عاصمة الدولة والامبراطورية والإمبراطورية المرابطية...

أما دلالات الإسمالاسم، فالراجح أن كلمة مراكش هي تعديل لكلمة مركش أو مرواكش في اللسان الصنهاجي أو المصمودي. كما وردت في مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين؛ ومنها كلمة Marruecos الإسبانةالإسبانية عرف بها المغرب. وهي كلمة مركبة من مفردتين: أمر، وتعني الحماية أو الحرم أو الحمى. وكلمة أكش وتعني الله. فمعنى مراكش في أصله على هذا الأساس هو: حمى الله أو المكان الذي ترعى فيه عهود الله.

الوثيقة 5: مشهد تاريخي مدينة مراكش

المبحث الثالث: الحياة الفكرية والعلمية: خصائص وقضايا

1-الفقه المالكي بين التقليد والاجتهاد

قامت الدولة المرابطية على أساس دعوة دينية للإصلاح والتوحيد والجهاد بقيادة فقهاء المالكية بالمغرب والغرب الإسلامي... ولذلك، أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للدولة (في القضاء والفتوى والعبادات والمعاملات والسياسة والحكم والتعليم...)؛ وعلى ضوء ذلك، تشكلت الهوية المذهبية للدولة والمجتمع بالمغرب منذ ذلك التاريخ في إطار الإسلام السني من العقيدة السنية والمذهب المالكي، ثم التصوف الأخلاقي السني...

وحظي فقهاء المالكية نتيجة لذلك بمكانة ونفوذ كبيرين في الدولة والمجتمع في العصر المرابطي. فكان أمراء المسلمين يحرصون بشدة على تدبير شؤون مملكتهم وفق أحكام وفتوابوفتاوى المذهب المالكي في مختلف مجالات الشأن العام. مما عرض الفقهاء لكثير من النقد من القدامى وفي مقدمتهم ابن تومرت وأبو بكر بن العربي وعبد الواحد المراكشي والمعاصرين من المستشرقين وغيرهم.

غير أن حرص الدولة المرابطية على الالتزام بالمذهب المالكي؛ لم يكن يعني توجها نحو الانغلاق، بقدر ما كان يعبر عن الوعي المسؤول بأهمية الوحدة المذهبية في ترسيخ الأمن الروحي والسياسي والمجتمعي للدولة والمجتمع، حفظا للكليات الخمس للشريعة الإسلامية بهذه البلاد، والحيلولة دون الرجوع إلى عصر التفكك والتشتت والاضطراب السياسي والاجتماعي والمذهبي الذي عانى منه المغرب والمغاربة أكثر من ثلاثة قرون قبل قيام دولة المرابطين.

ولم يكن ترسيم المذهب المالكي، يعني التمكين لعلم الفروع (الفقه) فقط، وتكريس نزعة التقليد في الفقه، ومحاربة الأصول والاجتهاد.

وقد أمكن بعد دراسة تاريخية لهذا الموضوع استخلاص أهم خصائص المذهب المالكي في ظل الدولة المرابطية. وإن كان من أهمها خاصية التقليد والتفريع، التي تجلت واضحة

من خلال أهمية اتجاه الفروع في المدرسة المالكية المرابطية، لكنها جاءت جوابا عن أسئلة الواقع ومتطلباته ، وحفظا لوحدة المجتمع والأمة في ظل وحدة المذهب في سبيل ذلك ومراعاة للمآل "ألزموا – المرابطون- الناس العمل بمذهب مالك ".

لكن ، دون أن يصل الأمر كما صوره أبو بكر بن العربي باعتباره تمكينا للتقليد ومحاربة الاجتهاد، . إذ لا بد من التأكيد أن المدرسة المالكية المرابطية، لم تخل من اتجاه الاجتهاد والتجديد والتأصيل. ومن أبرز رواد التجديد والتأصيل أبو بكر بن العربي / القاضي عياض، القاضي ابن رشد الجد وغيرهم. مما يفيد بغياب توجه رسمي لمحاصرة هذا العلم وأهله. في نفس الاتجاه، لا بد من الإقرار بروح التسامح والانفتاح على المذاهب الفقهية السنية الأخرى تعلما وتعليما، وخاصة الشافعية والظاهرية.

الوثيقة 6:

كتاب الموطأ

كتاب فتاوى ابن رشد الجد

2- تحقيق الوحدة المذهبية في إطار العقيدة السنية.

تمكن المرابطون من نقل المغرب من مرحلة الاضطراب العقدي إلى مرحلة الوحدة العقدية الموازية للوحدة السياسية في إطار دولة مركزية موحدة. وإذا كان الحديث عن العقيدة السنية المرابطية يطرح جملة من الإشكالات بحكم طبيعة الثورة التي شنها ضدها ابن تومرت متهما إياها بالتشبيه والتجسيم. فإن الحقيقة التاريخية تقر أن العقيدة المرابطية كانت بعيدة عن هذه الاتهامات، وأنها كانت عقيدة سنية بعيدة عن كل غلو وتشبيه وتجسيم، منفتحة على العقيدة الأشعرية التي رافقت الحركة المرابطية منذ نشأتها، من خلال أبي عمران الفاسي، و أبي بكر المرادي الحضرمي، وأبي الحجاج الضرير يوسف ين موسى الضرير (ت520هـ) صاحب كتاب"التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد"، وغيرهم.

واستمرت هذه العلاقة قائمة عبر مراحل تطور الدولة، حيث كان كبار أشاعرة المغرب والأندلس والمشرق في خدمة هذه الدولة .

وشكلت الأشعرية اتجاها عقديا قائما بذاته في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي، وشاع تدريس علم الكلام الأشعري، وكثر الإقبال عليه، وازدهرت حركة التأليف فيه، وتدوولت أمهات الكتب الأشعرية المشرقية والمغربية بين المغاربة ~~والأندلسين~~ والأندلسيين؛ رغم وجود نزعة التضايق من الفكر الكلامي لدى فئة قليلة من العلماء المرابطين . وتثبت فتاوى الفقيه ابن رشد الجد لأمير المسلمين علي بن يوسف شرعية المذهب الأشعري والعلم بالأصول والفروع في المنظومة الفكرية المرابطية.

الوثيقة 7:

كتاب التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد لأبي الحجاج الضرير (ت 520هـ)

3- الفلسفة بين الرفض والقبول:

تبين من خلال البحث في تاريخ الفلسفة في ظل الدولة المرابطية، وجود حركة فكرية وتعليمية للفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس. كما يعبر عن ذلك بروز أقطاب الفلسفة بدءا بأبي بكر المرادي الحضرمي صاحب السياسة والإشارة في تدبير الإمارة ، وابن باجة، وتلميذه ابن طفيل، وكذا ابن رشد الحفيد.

ويبقى ابن باجة الذي بلغ درجة عالية من الإتقان للفكر الفلسفي ، فيلسوفا مرابطيا بامتياز عاش في كنف الدولة المرابطية دون أي تضييق.

الوثيقة8:

كتاب رسائل فلسفية لابن باجة

3- الحياة الأدبية بين الجمود والإبداع:

إن القول بأهمية الطابع الديني للدولة المرابطية، لا يعني جمود الحياة الفكرية والأدبية فقد انقطع إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بالمغرب من الجزيرة من أهل كل علم فحوله، حتى أشبهت حضرته مراكش حضرة بني العباس في صدر دولته. واجتمع له و لابنه علي بن يوسف من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من ومن أشهرهم أبو القاسم بن الجد المعروف، أحد رجال البلاغة، وأبو عبد الله بن أبي الخصال، ، وأبو محمد عبد المجيد بن عبدون...

4- نهضة العلوم التجريبية في العصر المرابطي:

عرفت الدولة المرابطية بروز عدد من العلماء في مجالات علمية مختلفة، وخاصة بعد ضم الأندلس. من أبرز هؤلاء العلماء:

أ- في الرياضيات والفلك:

- أبو بكر بن الصائغ / ابن باجة (ت 534هـ/ 1139م) الذي اعتبر "نادرة الفلك في زمانه".

- جابر بن أفلح الإشبيلي (ت545هـ/1150م) اشتهر بأعماله الفلكية المميزة. من مؤلفاته:" كتاب الفلك"، و"كتاب الهيئة" أو "إصلاح المجسطي"، تمت ترجمته إلى اللاتينية سنة 1534م. ورسالة في"حساب المثلثات".

ب- في الطب والصيدلة:

- **الطبيب أبو العلاء بن زهر (ت525هـ/1130م) من أهم مؤلفاته "كتاب الأدوية المفردة"، و"جامع أسرار الطب"، و"رسالة في أمراض الكلى".**
- **أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت557 هـ/ 1162م): من أبرز مؤلفاته كتاب "التيسير في المداواة والتدبير"، و"الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد".**

ج- في الزراعة والنبات:

عرف العصر المرابطي ثورة خضراء كبيرة على أيدي عدد من علماء الزراعة والنبات . من أبرزهم:

- **ابن بصال الطليطلي: له "كتاب الفلاحة".**
- **ابن حجاج الإشبيلي: له "كتاب المقنع في الفلاحة".**
- **أبو عبد الله الطغنري الغرناطي: له كتاب "زهرة البستان ونزهة الأذهان".**

د-في الجغرافيا:

-أبو حامد الغرناطي (473-565هـ/1080-1170م)، برع في الجمع بين الفلك والجغرافيا ، أو علم الكون (الكوسمولوجيا) . من أهم مؤلفاته: "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب".

الوثيقة 9:

كتاب التيسير في المداواة والتدبير لأبي مروان عبد الملك بن زهر (ت 557هـ)

خلاصة:

ـشكلت الدولة المرابطية مرحلة التأسيس للدولة المركزية الكبرى في تاريخ المغرب بإنجازاتها السياسية والحضارية، فكان لها الفضل العظيم في التأسيس للهوية السياسية والدينية للدولة المغربية، وتحقيق الإشعاع الحضاري للمغرب في محيطه الإفريقي والأوربي.

ـشكلت الوحدة السياسية للمغرب والأندلس في ظل الدولة المرابطية منعطفا حاسما في النهضة العلمية والحضارية للغرب الإسلامي بفضل الاستقرار السياسي وأثره الإيجابي على الإبداع والتأليف في مختلف العلوم، مما كان له أثر حضاري عظيم في نهضة العلوم بأوربابأوروبا الحديثة.

الوثيقة10:

شجرة أمراء المرابطين

-4-

الوثائق المرفقة:

الوثيقة 1: خريطة المغرب قبل مجيئ المرابطين

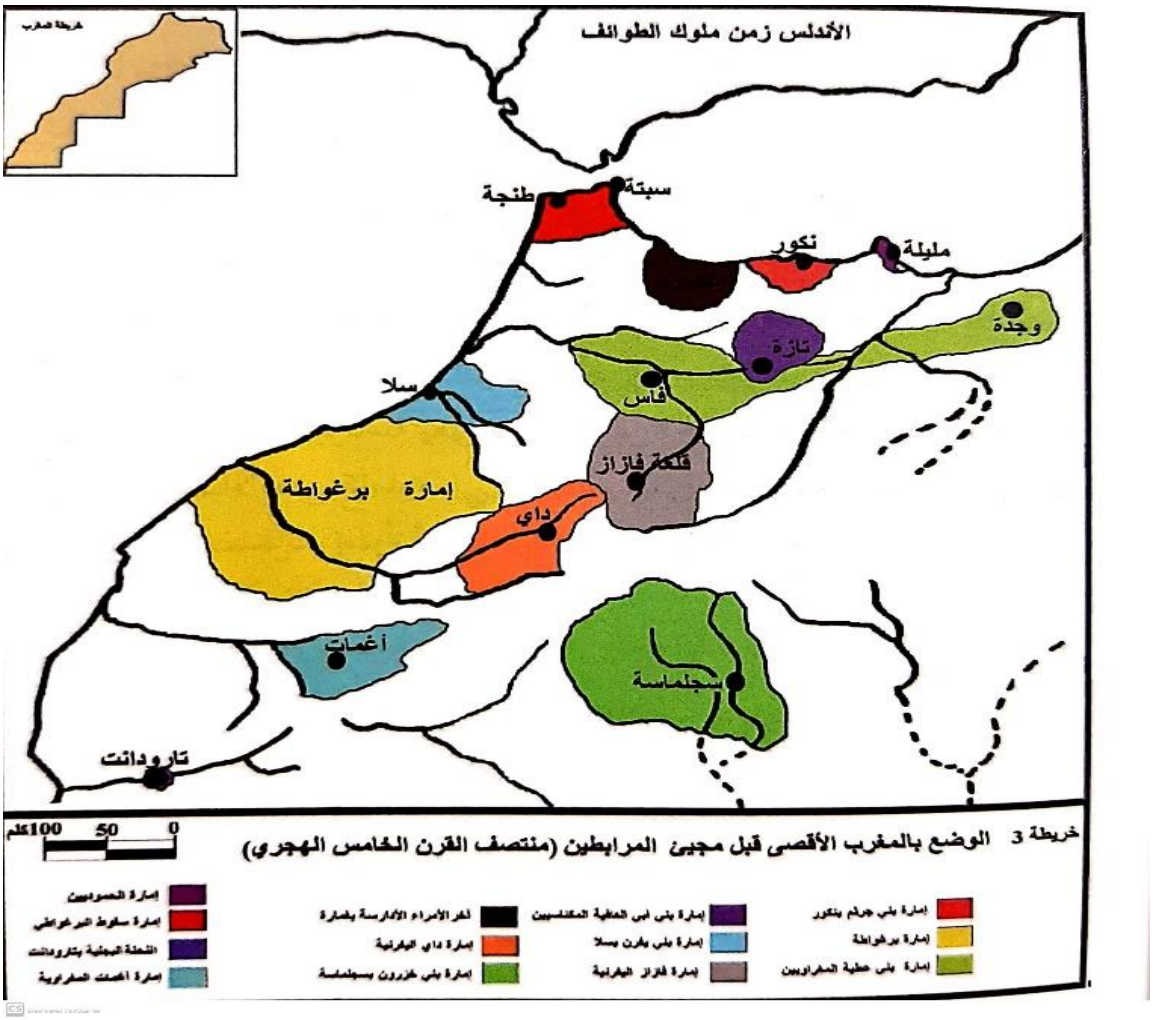

الوثيقة 2: خريطة مواطن القبائل الصنهاجية
عن :تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ص166

عن ف. لكاردير، المرابطون (بالفرنسية)، دار النشر لارمطان، 1989، 20.

الوثيقة3: دنانير مرابطية سكت باسم الأمير أبي بكر بن عمر بسجلماسة ما بين 450-462هـ/1058-1070م
عن/ الأندلس تاريخ وحضارة، ك1، ص 183.

الوثيقة4:

خريطة توحيد المرابطين بلاد المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط

خريطة امتداد النفوذ المرابطي ببلاد المغرب والأندلس

عن: الأندلس تاريخ وحضارة، م1،ص176

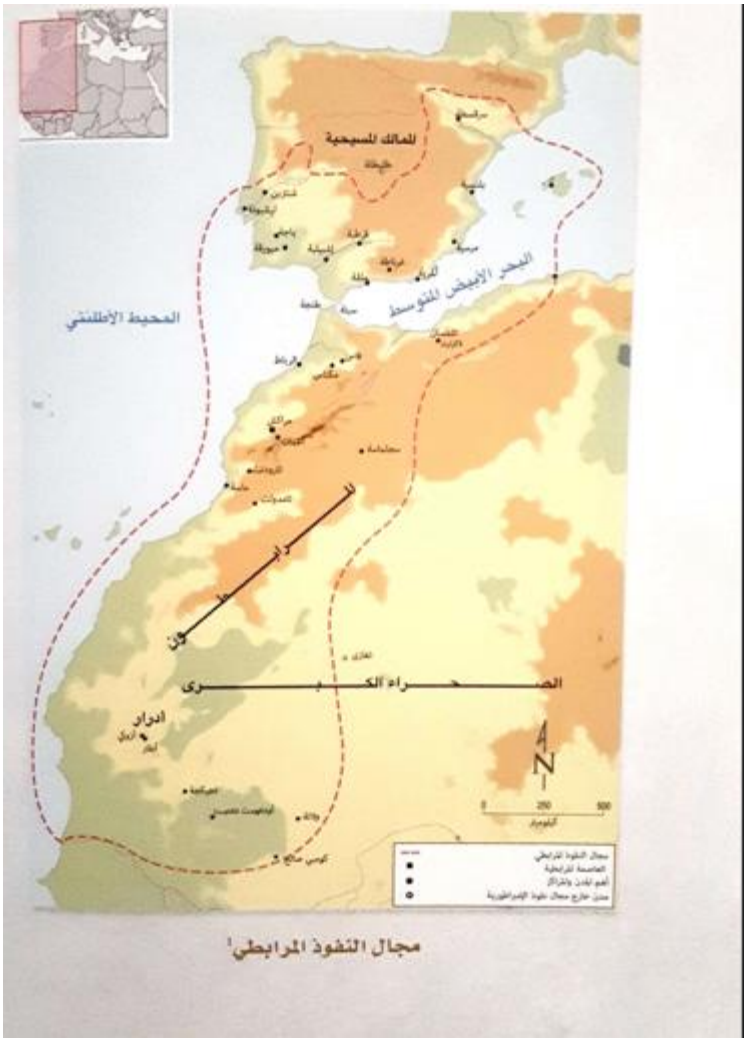

مجال النفوذ المرابطي[1]

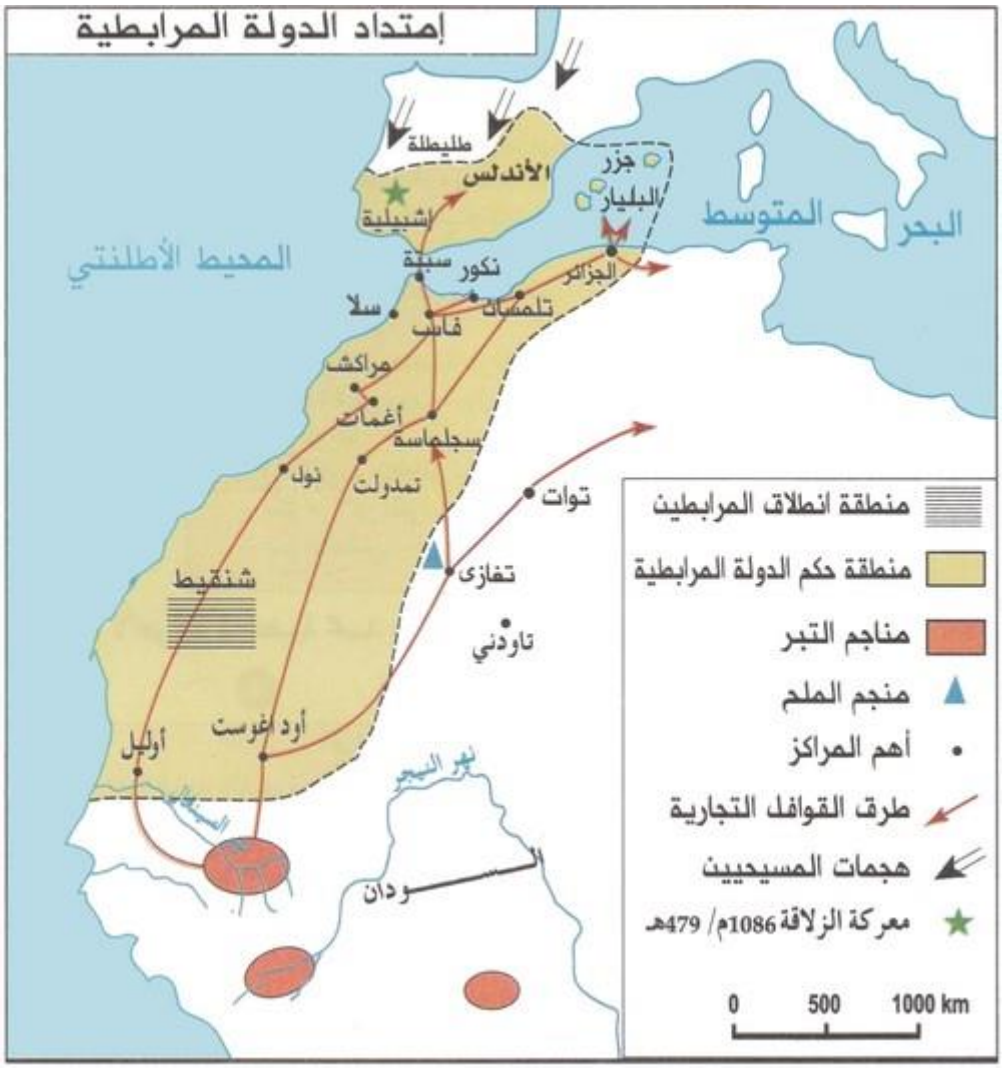

الوثيقة 4: مدينة مراكش

الوثيقة 5: كتاب موطأ الإمام مالك

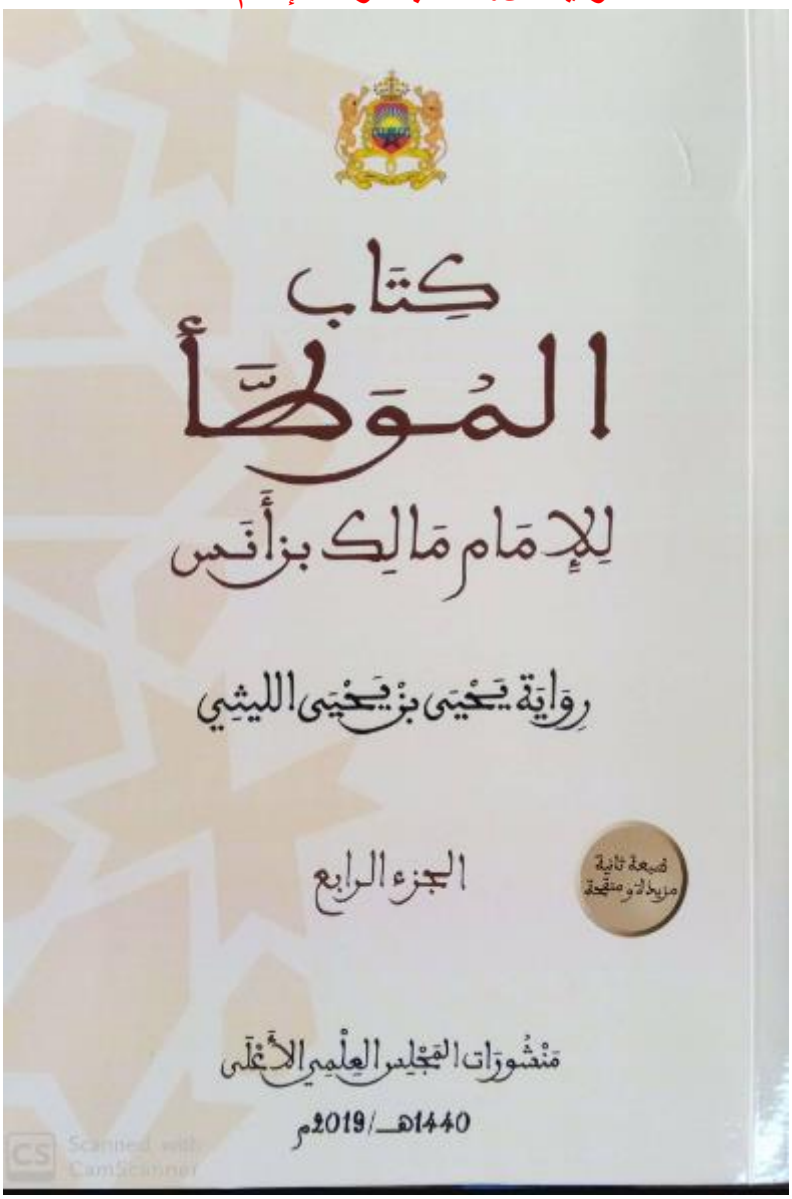

كتاب فتاوى ابن رشد الجد (ت520هـ/1126م)

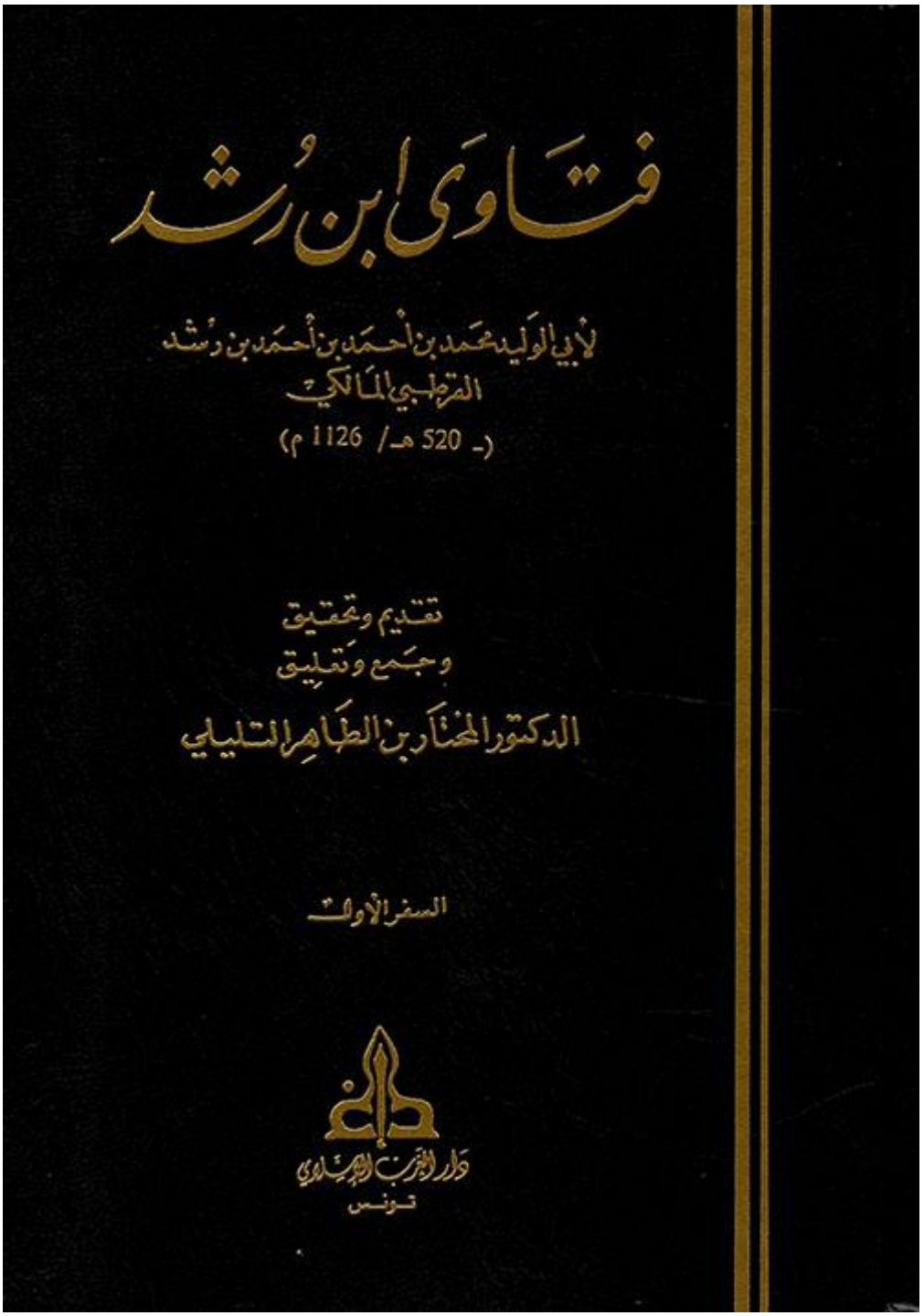
فتاوى ابن رشد
لأبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد
القرطبي المالكي
(- 520 هـ/ 1126 م)
تقديم وتحقيق
وجمع وتعليق
الدكتور المختار بن الطاهر التليلي
السفر الأول
دار الغرب الإسلامي
تونس

كتاب التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد لأبي الحجاج الضرير (ت 520هـ /1126م)

التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد

تأليف:
أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير
(ت: 520هـ)

تقديم وتحقيق:
الأساتذة: سمير فوبيع - محمد العمراني - نور الدين شعيبي

1435هـ / 2014م
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

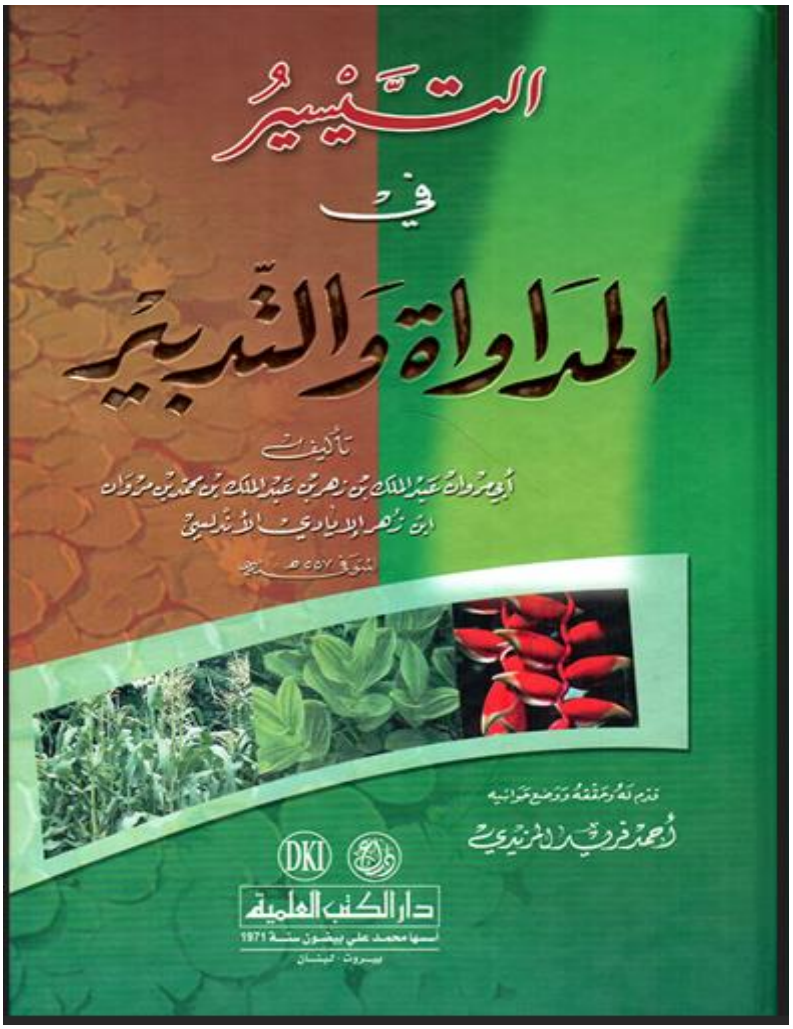
التيسير
في
المداواة والتدبير
تأليف
أبي مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان
ابن زهر الإيادي الأندلسي
قدم له وحققه ووضع حواشيه
أحمد فريد المزيدي
DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

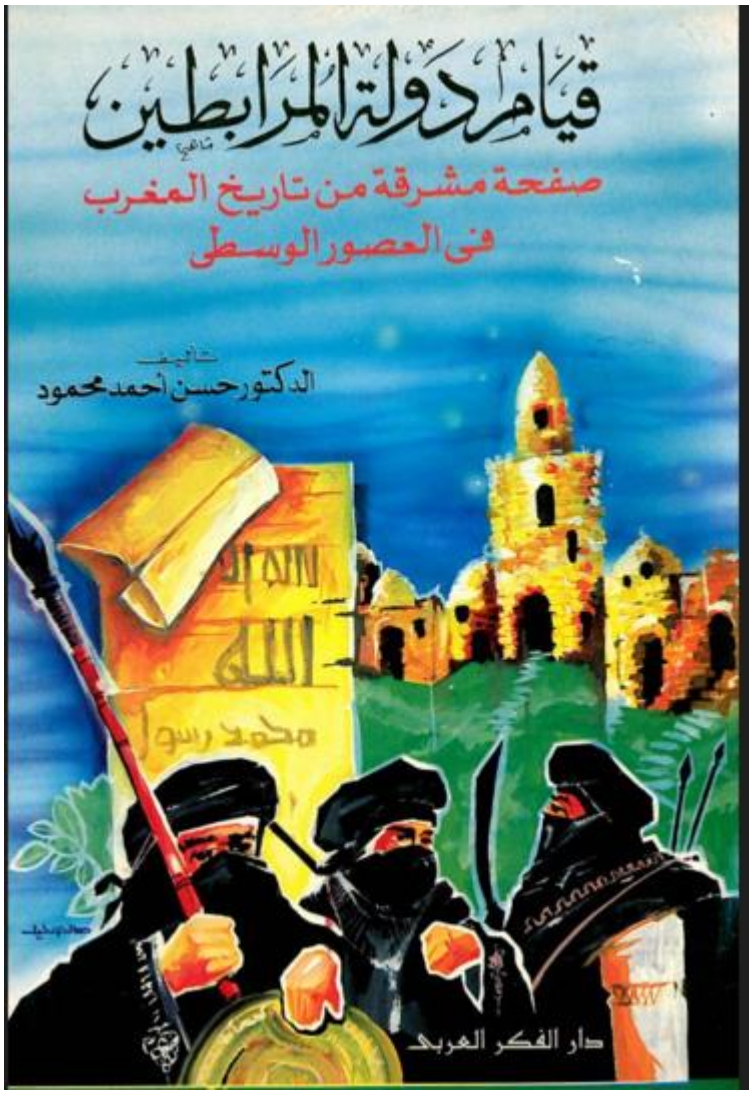
قيام دولة المرابطين
صفحة مشرقة من تاريخ المغرب
فى العصور الوسطى
الدكتور حسن أحمد محمود
دار الفكر العربى

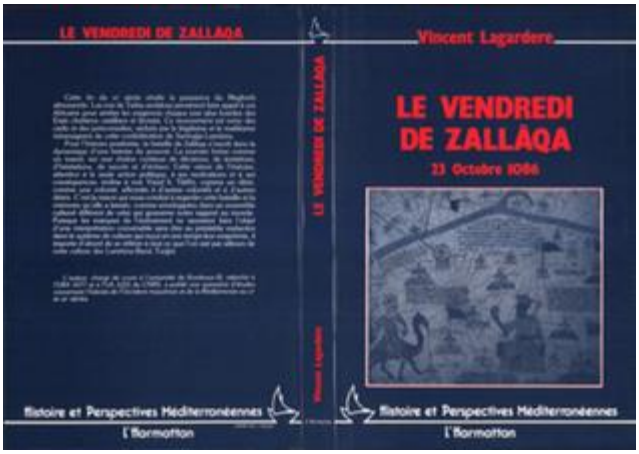
LE VENDREDI DE ZALLAQA
Vincent Lagardère
LE VENDREDI DE ZALLÀQA
23 Octobre 1086
Histoire et Perspectives Méditerranéennes
L'Harmattan

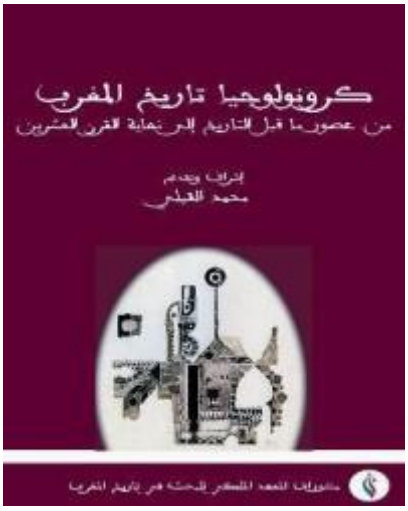

الوثيقة 10: شجرة أمراء المرابطين

الدولة المرابطية

(1146-1054/541-446)

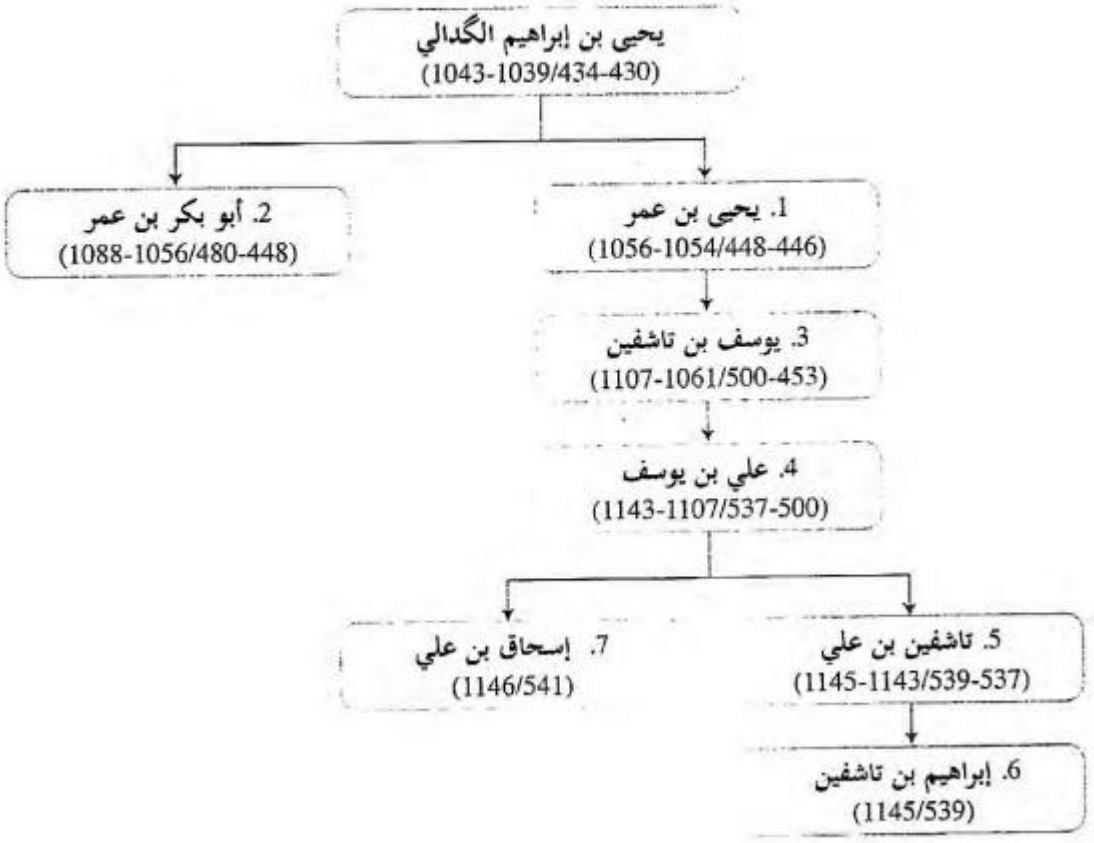

لائحة الاحتياجات:

1- تصويب النص

2- تدقيق الوثائق أو اقتراح وثائق جديدة

3- خريطة العالم الإسلامي في العصر المرابطي